أبحاث

علاقة الإنس بالجن إثباتا ونفيا

د. أنور عيسى السليم[*]



المقدمة:

الحمد لله الذي تبارك بالبدء اسمه وعز شأنه وعلا أمره وحكمه ورسمه والخير كله رزقه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ولا سمي في الخلق مثله صاحب المقام المحمود والحوض المورود والخلق العظيم، بالمؤمنين رؤوف رحيم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

فهذا بحث علمي أقدمه بين يدي القراء أهل العلم والفضل سائلاً المولى أن ينفعني به وإياهم، وموضوعه العقدي هو في أحد الموضوعات التي تمس في العقيدة "عالم الجن"، انتقيت منه ما يتعلق باستمتاع الجن بالإنس بعضهم ببعض، وسبب ذلك أني من خلال تدريسي لهذه المادة في محاضراتي الجامعية والدورات العلمية في وزارة الأوقاف وغيرها وجدت أن بعض موضوعاتها ذا إشكال لدى الطلاب منها: تناكح الجن والإنس وعقود الزواج وما قيل من إنجاب الذرية بينهما، فأحببت إيضاح الأمر وإذهاب المبهم منه، وسميته (علاقة الأنس بالجن إثباتًا ونفيًا) ومثله كمثل البحوث العلمية في تقسيم البحث إلى: مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة وفهرسين.

(*) المدرس المنتدب بجامعة الكويت كلية الشريعة.

١- تمهيد: أذكر فيه التعاريف اللغوية والاصطلاحية والألفاظ المرادفة لها.
٢- المبحث الأول: كبير الجن ذكرت فيه اسمه واشتقاقاته.
٣- المبحث الثاني: صلة الجان بالإنسان، ذكرت فيه أصل عداوة أبيهم ومن تبعه من ذريته، ثم موقفنا ممن آمن منهم، وكذا مدى مشاركة إبليس وذريته لآدم وذريته في الأموال والأولاد.
٤- المبحث الثالث: استمتاع الجان بالإنسان بعضهم ببعض، ذكرت فيه إثبات أن للجان شهوة جنسية كشهوة الإنسان، بل لعلها أعظم، ثم ذكرت تحذير الرب تعالى من اطلاع الجان على عورات بني آدم، وأضمن المبحث معاني الاستمتاع اللغوية والشرعية والاستمتاع المحرم والمباح، وخيرها ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه من المؤمنين الموحدين.
٥- المبحث الرابع: الأسباب التي يتحصن بها الإنسي من استمتاع الجني به، وذلك في ثلاثة مواضع ذكرتها في المبحث.
٦- المبحث الخامس: ما نقل عن بعض أهل العلم في حكم النكاح بين الجن والإنس، ثم ذكرت ما يرد هذا من الموانع الشرعية المبطلة لعقد النكاح.
٧- المبحث السادس: وهو مبحث أحببت رفع الإبهام به عما يذكر في قصة الملكة بلقيس وأن أمها كانت من الجن، بأن هذه القصة وأمثالها غير صحيحة لا في نقل صحيح ولا عقل صريح.
٨- ثم ختمتها كعادة البحوث بخاتمة وفيها أهم ثمرات البحث.
٩- كما ختمت البحث بفهرست للمراجع ثم يليه المواضيع سائلاً المولى أن ينفع به وأن يتجاوز سبحانه عن زلاتي وعثراتي فهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

مقدمه

د. أنور عيسى السليم

* * *

التمهيد

التعريف اللغوي لكلمة الجان ومشتقاتها:

هو الواحد من الجن والجنّة بكسر الجيم والنون المشددة في قوله تعالى **﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾**، وهو ولد الجان، نوع من العالم سموا بذلك وهو ولد إبليس وجن الشيء يجنه جناً، ستره وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك قال تعالى: **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً﴾**[1] قال الزجاج: جن عليه الليل وأجنه الليل: إذا أظلم حتى يستره بظلمته، واستجن فلان إذا استتر بشيء، فيقال للميت المدفون: جن وأجنه جناً، والجنين بالفتح: هو القبر يستر الميت، والجنين الكفن، والمقبور والولد في بطن أمه، قال كثيّر: ويا حبذا الموت الكريه لحبها! ويا حبذا العيش المجمل والجنن!

والجنان بالفتح: القلب لاستتاره في الصدور، ويقال للروح جناناً -بفتح الجيم- لأن الجسم يجنه، والمجن الوشاح والترس، وجنة الشباب: صباه، وجنُّ المرح شدته، وجنَّ النبت غلظ وتزهر، والجنة بالضم: ما تلبسه المرأة من الخرقة على رأسها ما قبل وما دبر، وفي الحديث: (**الصوم جنَّة**)[2]

وتُسمي بعض العرب الملائكة بالجنَّة لاستتارهم، قال الأعشى يذكر سليمان عليه السلام:

وسخر من جنّ الملائك تسعة قياماً لديه يعملون بالأجر

وجن الرجل جنوناً: فقد عقله أو أُعجب بنفسه شدةُ الإعجاب حتى صار كالمجنون من شدة إعجابه، قال الشنفري: وجنون الذباب كثرة ترنمه، ويقال للنخلة الطويلة مجنونة.

والجانُّ: ضرب من الحيات التي تكون في البيوت وهو أكحل العينين لا يؤذي قال تعالى – حكاية عن عصى موسى –: **﴿ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾**[3].

---

(١) سورة الأنعام آية ٧٦.

(٢) رواه البخاري مع الفتح: ٤/١٠٣ كتاب الصوم حديث ١٨٩٤.

(٣) سورة النمل: آية ١٠.

والعرب تُسمي البستان الكثيف بالنخل والزروع والمرتب والمنظم جنة، وأما المختلط المهمل فيقال له: غابة، وسُميت دار النعيم والتي هي مقام المؤمنين في الآخرة جنة لما أودع فيها من كمال الحُسن والترتيب والعناية.

والجنية: ثياب معروفه عند العرب كالطيلسان تلبسها النساء، والجنانُ عظام الصدر[١].

التعريف الاصطلاحي:

خلق من خلق الله أصل مادقم من مارج من نار أجسادهم رقيقة لطيفة بسيطة، وهي أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، لها القدرة على التشكل وأن يراها الإنس[٢] وهم أحياء ناطقة قائمة بأنفسها ليست أعراضاً قائمة بغيرها[٣] وأرواح عاقلة مريدة مكلفة[٤] وهم من الغيب الذي لا يُعرف شيئاً من حقيقته وأوصافه إلا عن الخبر الصادق من الكتاب والسنة.

الألفاظ المرادفة:

١- الشيطان: شطن إذا ابتعد عن الحق، مجموعه شياطين، وكل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب يقال له: شيطان، قال جرير:

أيام يدعونني الشيطان من غزلٍ وهن يهدينني إذ كنت شيطاناً

وتشيطن الرجل وشيطن: إذا صار كالشيطان يفعل فعل الشياطين[٥].

قال قتادة: إن من الإنس شياطين، وإن من الجن شياطين، فنعوذ بالله من شياطين

(١) راجع: لسان العرب: ١٣/٩٢-١٠١، دقائق التفسير: ٣/١٤٩.
(٢) عقيدة التوحيد في فتح الباري ٤٢٦.
(٣) الصفدية ١/١٩٣.
(٤) العقائد الإسلامية ١٣٣.
(٥) لسان العرب: ١٣/٢٣٨.

الإنس والجن[٦].

قال ابن تيمية: والشياطين هم مردة الإنس والجن[٧].

ولذا قال ابن عبد البر: فإذا خبث – أي الجني – قيل له شيطان[٨].

٢- العامر: قال الإمام ابن عبد البر: أنه ممن يسكن مع الناس، يقال له: عامر والجمع عمّار[١] والجن المسلم الذي يسكن البيوت، وفيه حديث النبي ﷺ: (**إن بالمدينة نفراً من الجن مسلمين فإذا رأيتم من هؤلاء العوامر شيئاً فآذنوه ثلاثاً فإن ظهر لكم بعد فاقتلوه**)[٢].

٣- المارد: العاتي والأشد منه (المريد والمريدا)[٣] ولقد ذكره الله تعالى في سورة الصَّافات ﴿**وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ**﴾[٤] وفي الحج ﴿**وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ**﴾[٥] وفي النساء ﴿**وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً**﴾[٦] وهو الذي يصل بتمرده على طاعة الله إلى محاولة الاستماع إلى الملأ الأعلى[٧] قال الماوردي: وهو ثلاثة أوجه: الممتنع والعاتي والمتجرد من الخير[٨] وقال الأستاذ إبراهيم الجمل بعد ذكر قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ**﴾ قال: الشياطين هنا مردة الجن لأنهم كانوا

---

(٦) النكت والعيون: ٤/٥٥٣.
(٧) دقائق التفسير: ٣/١٤٩، مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية: ٤/٢٣٥، ٢٤٦.
(٨) نقلاً عن لوامع الأنوار: ٢/٢٢٠.
(١) نقلاً عن لوامع الأنوار للسفاريني: ٢/٢٢٠ .
(٢) أحمد في مسنده: ٣/٢٧، والنسائي في عمل اليوم والليلة: ص ٥٣٧ – ٥٣٨، مسلم: ٧/٤١.
(٣) مختار الصحاح: ٦٢١.
(٤) آية: ٧.
(٥) آية: ٣.
(٦) آية: ١١٧.
(٧) تيسير الكريم الرحمن: ٩٦٧.
(٨) النكت والعيون: ٣/٤٠٥.

يسترقون السمع من السماء ويضمون إليه أكاذيب ثم يلقونها إلى الكهنة[٩].

٤- العفريت: يقال: فلان عفرية نفرية، إذا كان مبالغاً في الأمور، أصله: العفر وهو الشديد، زيدت فيه التاء فقيل: عفريت، وهو المارد القوي كأنه جبل[١٠] قال ابن عبد البر: هو الذي زاد خبثه وقوي أمره[١١].

٥- الغول: قال ابن قتيبة: الغول ساحر الجن[١]، قال صاحب مختار الصحاح: وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو (غُولٌ)[٢].

٦- الروح: يذكّر ويؤنث والجمع (أرواح) وكل شيء فيه روح فهو: روحاني، وجمعه روحانيون[٣] قال الزبيدي وفي حديث ضمام: إني أعالج من هذه الأرواح، هي هنا كناية عن الجن، سموا أرواحاً لكونهم لا يرون، فهم بمنزلة الأرواح[٤] وهو ممن يعرض للصبيان[٥].

٧- القرين: الصاحب[٦] فعن مجاهد و السدّي في قوله تعالى **﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾**[٧] أي شيطان، وفي قوله تعالى **﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء﴾**[٨] قالا: شياطين، وفي سورة (ق) **﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾** إنه قرينه الذي قيض له

(٩) السحر: ٩٤.
(١٠) النكت والعيون: ٣/٢٠٠.
(١١) نقلاً عن لوامع الأنوار: ٢/٢٢٠.
(١) تأويل مختلف الحديث: ١٢٥.
(٢) باب العين فصل غول ص ٤٨٥.
(٣) مختار الصحاح: ٢٦١.
(٤) تاج العروس: ٦/٤١٣.
(٥) لوامع الأنوار: ٢/٢٢٠.
(٦) مختار الصحاح: ٥٣٣.
(٧) النكت والعيون: ٤/٨٨.
(٨) سورة فصلت: ٢٥.

من الشياطين[٩].

والقرين من الجن عند السحرة هو عبارة عن شيطان ضال يعمل كعمل الرفيق في المملكة الإبليسية، يهبه الشيطان الأكبر للساحر ليقوم في خدمته، ومساعدة الساحر في تعليمه اللغات السحرية وقضاء مصالحه السحرية وغيرها[١٠].

٨- الغرور: الغرر لغة: الجهل في الأمور والغفلة عنها، تقول: رجل غِرٌّ، الغَروير: من لا تَجربةَ له، وفلان غَرُوراً: أي خادع[١١].

(وفي قوله تعالى **﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾**[١] يعني الشيطان، قاله ابن عباس ومجاهد، والضحاك وقتادة، فإنه يغر ابن آدم ويعده ويمنيه وليس من ذلك شيء، بل كما قال تعالى **﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾**[٢])[٣].

* * *

(٩) النكت والعيون: ٤/٨٨ .

(١٠) السحر: ٨٧.

(١١) المعجم الوجيز – باب الغين – فصل غرر ص ٥١٨-٥١٩.

(١) سور لقمان آية ٣٣.

(٢) سورة النساء آية ١٢٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ص ١٣٤١، ط بيت الأفكار تحقيق حسان الجبالي .

المبحث الأول

كبير الجن

هو إبليس، أبو الجن، قال ابن تيمية: وجميع الجن ولد إبليس[١]، كما أن آدم أبو الإنس، قيل أنه كان من أشرف الملائكة وأكرمهم من الأحياء والقبائل، وكان خازناً للجنان وله سلطان سماه الدنيا، فلما عصى الله تعالى في آدم طرده الله منها ولعنه وقبحه[٢].

وعن ابن شهاب الزهري أنه سئل عن إبليس قال: إبليس من الجن وهو أبو الجن، كما إن آدم من الناس وهو أبو الناس[٣].

قال ابن جرير الطبري: القول في معنى إبليس من الأبلاس، وهو الإياس من الخير والندم والحزن[٤].

قال ابن حجر هو اسم أعجمي عند الأكثر، وقيل مشتق من أبلس إذا أيس ومن أسمائه الحارث والحكم ويكني: بأبي مرة[٥].

- ويوصف بأنه الوسواس الخناس:

والوسواس على وزن فعلان من الوسوسة، وأصل الوسوسة الحركة والصوت الخفي الذي لا يحس فيحترز منه، فالوسوسة الالتقاء الخفي في النفس، ولما كانت الوسوسة كلاماً يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه إليه كرر لفظها بإزاء تكرير معناها.

وأما الخناس فعلى وزن فعلان من خنس يخنس، إذا توارى واختفى، ومنه قول أبي

---

(١) دقائق التفسير ٣/١٤٩.
(٢) عجائب وغرائب الجن ٢٠٩-٣١٢.
(٣) جامع البيان: ١/٢٢٤-٢٢٥ عجائب وغرائب الجن ٢١٢.
(٤) جامع البيان ١/٢٢٧.
(٥) فتح الباري ٦/٣٣٩، باب صفة إبليس .

هريرة: "فانخنست منه"[٦].

قال ابن الجوزي: وفي إبليس قولان: أحدهما: أسم أعجمي ليس بمشتق ولذلك لا يُصرف، هذا قول أبي عبيدة والزجاج وابن الأنباري، والثاني: أنه مشتق من الإبلاس وهو اليأس، روي عن أبي صالح وذكره أبو قتيبة قال: قال شيخنا أبو منصور اللغوي: الأول أصح لأنه لو كان من الإبلاس لصرف، ألا ترى أنك لو سميت رجلاً: بإخريط وإجفيل لصرف في المعرفة[١].

وحقيقة اللفظ اختفاء بعد ظهور، فليست لمجرد الاختفاء، ولهذا وصف الله بها الكواكب: ﴿فلا أقسم بالخنس﴾[٢] وتأمل حكم القرآن وجلالته، كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾[٣] ولم يقل: من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه، فإن قوله: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ تعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته شراً وأقواها تأثيراً وأعمقها فساداً[٤].

قال الإمام الماوردي: الخناس هو الشيطان، وفي تسميته لذلك وجهان:

أحدهما: لأنه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ يعني النجوم لاختفائها بعد الظهور.

والثاني: لأنه يرجع عن ذكر الله، والخنس الرجوع، قال الراجز:

وصاحب يَمتعسُ امتعاساً   يزداد من خَنَسِه خِناساً

---

(٦) رواه أحمد في مسنده ٢/٤٧١ وهو في الصحيحين البخاري كتاب الغسل، الفتح ١/٣٩١، مسلم ١/٢٨٢ .

(١) زاد المسير: ١/٦٥.

(٢) سورة التكوير آية ١٥.

(٣) سورة الناس آية ٤-٥.

(٤) غرائب وعجائب الجن ٢١٧-٢١٨.

وأما (الوسواس) ها هنا – أي في الآية – ففيه وجهان:

الوجه الأول: أنه الشيطان لأنه يوسوس للإنسان، وقد روى ابن جبير عن ابن عباس في قوله: **﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾** قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس، فعلى هذا يكون في تأويل الخنَّاس وجهان:

أحدهما: الراجع بالوسوسة على الهوى.

والثاني: أنه الخارج بالوسوسة في اليقين.

الوجه الثاني: أنه وسواس الإنسان من نفسه، وهي الوسوسة التي يحدث بها نفسه، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: (**إن الله تعالى تجاوز لأمتي عما وسوست به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم به**)[١].

ووسوسة الشيطان هي: الدعاء إلى طاعته بما يصل إلى القلب من قول متخيل، أو يقع في النفس من أمر متوهم[٢].

وقال الأزهري وكذا قال الفراء في قوله تعالى: **﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾** إبليس يوسوس في صدور الناس[٣] قال ابن منظور الوسواس بالفتح هو: الشيطان[٤].

والجمع والتوفيق بين هذه الآراء في تفسير (الوسوس) فإن الشياطين توسوس للإنسان بتزيينها المعاصي، حتى توصلها إلى شغاف قلبه فيتعلق بها، وذلك بتخيلها له وتزيينها له فيحلي له الحرام بشتى أنواعه، وهذه هي خطوات الشيطان التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم: **﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾**[٥]، وكما

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣٩٣/٢، وفي البخاري بلفظ (عن أمتي) كتاب النكاح، باب النكاح في الإغلاق مع الفتح ٣٨٨/٩

(٢) النكت والعيون ٥٥٢/٤-٥٥٣

(٣) لسان العرب ٧١/٦

(٤) المرجع السابق ٢٥٤/٦

(٥) سورة البقرة: آية ١٦٨.

أن هناك شياطين من الجن هناك شياطين من الأنس ولعلها أشد فتكاً من شياطين الجن، وقال تعالى في ذكرهم **﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾**[1] فوسوسة الإنسان لأخيه الإنسان بأن يزين له المعصية ويحليها له، ويقبح له ما أمر الله تعالى به من الواجبات والمستحبات والمباحات.

وكذا من أعداء الإنسان نفسه الأمارة بالسوء والتي هي بين جنبيه، فعلى قدر ما يحصل للعبد من الإيمان بربه وتعلقه به، يرزق من القوة الدافعة لشر نفسه، كما حكى الله تعالى عن أمره العزيز بعد إقرارها بالذنب وتبرئة يوسف عليه السلام **﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[2] فقوله تعالى **﴿إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾** أي إلا من عصم الله تعالى، وذكر ابن كثير هذا القول[3] وهو اختيار أكثر المفسرين: فقد حكاه الماوردي في تفسيره وانتدب لنصرته الإمام أبو العباس ابن تيمية وإفراده بتصنيف على حدة[4].

* * *

(١) سورة الأنعام: آية ١١٢.
(٢) سورة يوسف: آية ٥٣.
(٣) أي قول امرأة العزيز لا من قول يوسف عليه السلام.
(٤) تفسير ابن كثير: ٢٩٣/٣

المبحث الثاني

صلة الجان بالإنسان

أولاً: العداوة والأخوة:

العداوة هي بداية قصة الصراع بين الجن بزعامة أبيهم إبليس وبين آدم عليه السلام أبو البشر، وذلك يوم أن فتن الله إبليس بأمره هو الملائكة الكرام بالسجود لآدم تحية وإكراماً من الله له، فلبى الجميع أمر ربهم وخالقهم ومولاهم إلا هذا اللعين الذي أملأ صدره غيظاً وحنقاً فتعالى عن أمر ربه وأبى واستكبر كما حكى الله عنه في كتابه الكريم: **﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾**[1]، فكشف الله حقيقة أمره وخبيئة نفسه.

ذكر ابن جرير[2] وابن كثير[3] أن إبليس لما قتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا في الأرض، أعجبته نفسه وأن له من الفضيلة ما ليس لغيره من الملائكة، فلما افتضح أمره بعناده واستكباره ولجاجه، نبه الله عبده آدم فقال **﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾**[4] وأمر تعالى عباده أن يتخذوه عدواً فقال تعالى منادياً لهم بأحسن أوصافهم: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾** إلى قوله: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾**[5].

وحذرهم من الوقوع في شباكه وشركه قال تعالى: **﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾**[6] وأعلن إبليس العدواة وبشراسة لم تسبقها شراسة، ذلك حين

---

(١) سورة البقرة آية ٣٤.
(٢) تفسير ابن جرير: ١/٢٢٤.
(٣) تفسير ابن كثير: ١/١٣٨ انظر الطبعة المحققة للشيخ مقبل بن هادي ط – دار الأرقم – الكويت .
(٤) سورة طه آية ١١٧.
(٥) سورة فاطر آية ٦.
(٦) سورة البقرة آية ٢٠٨.

أيقن أنه من أصحاب السعير فهاج الحسد في صدره وماج، كيف يُرمى هو في قاع جهنم وآدم وذريته ينعمون بجنان لا ظمأ فيها ولا عري ولا حر ولا قر، فسارع في الطلب قبل أن تطبق عليه الأحكام الربانية ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾[1] فبدل بالإحسان إساءة بقوله: ﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً﴾[2] وقال: ﴿لأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾[3] وقال: ﴿وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[4] فاستجاب الله لطلبه وبشره بأنه وحزبه مهزومون ومدحورون وفي جهنم مجموعون، إذ قال تعالى له: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ وقال له: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا﴾ أي الجنة التي أعدها لآدم وكنت يوماً خازنها ﴿مَذْؤُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ أي من بني آدم ومن ذريتك ﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[5] وفي هذا كمال غناه تعالى عمن سواه، فلا يضره تعالى من ضل ولا ينفعه سبحانه من أطاع واهتدى.

فلما اجتمع في نفس إبليس قياسه الفاسد وقارنه بالحسد الذي خص الله به آدم من أنواع الكرامة، جمع هذا الملعون على نفسه الجهل والظلم والكبر والمعصية ومعارضه أمر ربه بالرأي وعقله التافه، فلقد أهان نفسه يوم أن عصى ربه، وهو يحسب أنه أراد تعظيمها[6].

---

(١) سورة الحجر آية ٣٦.
(٢) سورة الإسراء آية ٦٢.
(٣) سورة النساء آية ١١٩.
(٤) سورة الأعراف آية ١٧.
(٥) سورة الأعراف آية ١٨.
(٦) إغاثة اللهفان ٢/٢٠٠-٢٠٢.

وأما بطلان قياسه فمن وجوه:[٧]

١- إن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به، بخلاف التراب فما تعلق فيها من حيوان أو إنسان أو نبات إلا نفعها بما تخرجه من أقوات ومساكن وأرزاق.

٢- النار طبعها الطيش، والخفة، والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات.

٣- منافع التراب كثيرة فمعايش الناس وأرزاقهم ومساكنهم وغيرها كثير، على عكس النار فضررها أكثر من منافعها.

٤- قد يستغني الحيوان عن حاجته للنار، على خلاف الأرض والتراب فهو لصيق بها ويراها من ضروريات حياته وأن استقرارها من استقراره.

٥- أن النار لا تكون نافعة إلا إذا تعلقت بأرض هادئة مستقرة، فهي مفتقرة إلى الأرض، والعكس ليس صحيحاً إلا أن تكون النار نافعة لها.

٦- أن مادة إبليس النارية خفيفة يتلاعب فيها الهواء، ولذا انجرف هو حين فتنه الله بآدم خلف هواه، وأما التراب فمادته صلبة ثقيلة ليس من السهل التلاعب فيها.

٧- أن أكثر ما دعا الله عباده في التفكر في منافعه وما فيه من الآيات كان ذلك في الأرض أكثر منها في النار، بل أكثر ذكر النار في معرض العقوبة والتخويف.

٨- أن الله تعالى قد ذكر الأرض وذكر ما أودع فيها من بركة قال عز وجل: **﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾** إلى قوله: **﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾**[١] وقال: **﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾**[٢].

أما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلاً، بل المشهور أنها مذهبة للبركة ممحقة

(٧) انظر غرائب وعجائب ٢١٤-٢١٧، تفسير أضواء البيان ١/٦٢-٦٣.

(١) سورة فصلت آية ٩.

(٢) سورة الأنبياء آية ٧١.

لها، كما ذكر الله تعالى في مثل من رزقه الله ﴿**جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾ إلى قوله ﴿**فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ**﴾[٣]، وقصه أصحاب الجنة قال تعالى: ﴿**فَطَافَ عَلَيْهَا**﴾ أي على الجنة ﴿**طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾[٤] وهذا الطائف الذي أرسله الله تعالى عليها هو عنق من النار خرج من وادي جهنم، أرسله الله تعالى عذاباً وعقاباً لسوء مقصدهم، فأصبحت كالرماد الأسود فلم يبق فيه ثمر[٥].

٩- كفى بالأرض فخراً أن جعل فيها بيوته يذكر فيها اسمه ويسجد له فيها ويعبد، وأما النار لو دخلها أحد فمن سنن الله فيها أن يعذبه.

١٠- ولقد قصر نظر هذا اللعين وضعفت بصيرته حينما احتقر مادة آدم عليه السلام التي خلق منها، فما علم أن مادته من أصلين عظيمين نافعين **الأولى**: التراب وقد تقدم ذكر ما فيها من البركة والخيرات، **الثانية**: الماء الذي جعل الله فيها كل شيء حي، وبعناده هذا أصبح عدواً للصالحين المصلحين من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين والجن الصالحين.

١١- أما لو سلمنا تسليماً جدلياً أن النار خير من الطين، فإنه لا يلزم من ذلك أن إبليس خير من آدم، لأن شرف الأصل لا يلزم منه شرف الفرع، فقد يكون الأصل رفيعاً والفرع ووضيعاً كما قال الشاعر:

**إذا افتخرت بآباءٍ لهم شرف		قلنا نعم ولكن بئس ما ولدوا**

وقال الآخر:

**وما ينفع الأصل من هاشم		إذا كانت النفس من باهله**

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٦.
(٤) سورة القلم آية ١٩-٢٠.
(٥) النكت والعيون ٤/٢٨٤. بتصرف.

- **موقف المسلم من صالحي الجن:**

أما من صلح من الجن فهم إخواننا كما قال ﷺ: (**لا تستنجوا بالروث ولا بالعظم فإنه زاد إخوانكم من الجن**)[١] فكما يجب على المؤمن الإنسي أن يراعي ويحترم حق أخيه الإنسي كذلك في حق أخيه الجني والعكس كذلك، فلا يستخدم بعضهم بعضاً في الفواحش والآثام، بل عليه أن يستعملهم في طاعة الله ورسوله كما يستعمل الإنس بعضهم بعضاً في طاعة الله ورسوله، فيأمرهم بما أمر الله ورسوله وينهاهم عما نهى الله عنه ورسوله، وهذه حال نبينا محمد ﷺ وحال من اتبعه واقتدى به من أمته من أفضل الخلق، فإنهم يأمرون الإنس والجن بما أمرهم الله به ورسوله وينهون الإنس والجن عما نهاهم الله عنه ورسوله، إذ كان نبينا مبعوثاً بذلك للثقلين الإنس والجن، قال تعالى **﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[١] وقال **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٢] والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نادى يا سارية الجبل، ولقد سمعوا صوته وفعلوا ما أمرهم، فلما رجعوا وأخبروه، قال: إن لله جنوداً يبلغون صوتي.

قال ابن تيمية رحمه الله: وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحي الجن، فجنود الله يبلغون صوت عمر إلى سارية وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر، وإلا نفس صوت عمر لا يصل نفسه إلى هذه المسافة البعيدة، وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول: يا فلان فيعان على ذلك، فيقول الواسطة بينهما يا فلان.

---

(١) رواه الترمذي مع تحفة الأحوذي: التحفة ١/٩٠، باب كراهية ما يستنجى به وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ١/٨ .

(١) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٢) سورة آل عمران آية ٣١.

هذا حكاية أخرى: أن عمر بن الخطاب قد أرسل جيشاً فجاء شخص وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر، فقال عمر ﷺ من أين لكم هذا ؟ قالوا: شخص صفته كيت وكيت فأخبرنا، فقال عمر: ذاك أبو الهيثم، يريد الجن وسيجيء بريد الإنسان بعد ذلك بأيام.

وقد يستعمل الإنسي الجني في المباحات ويشبه هذا استخدام سليمان عليه السلام، لكنه أعطى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فلقد سخرت له الأنس والجن وهذا لم يحصل لغيره.

ولذا لما تفلّت العفريت على النبي ﷺ ليقطع صلاته قال: (**فأخذته حتى سال لعابه على يدي وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، ثم ذكرت دعوة أخي سليمان**) أي من تسخير الجن أنه خاص بسيدنا سليمان في قوله تعالى: **﴿هَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾**[٣] ثم قال ﷺ: (**فأرسلته**)[٤] أي أطلقته.

فلم يستخدم الجن أصلاً، لكن دعاهم إلى الإيمان بالله وقرأ عليهم القرآن وبلغهم الرسالة وبايعهم كما فعل بالإنس، والذي أوتيه ﷺ أعظم مما أوتيه سليمان، فإنه استعمل الجن والإنس في عبادة الله وحده وسعادتهم في الدنيا والآخرة، لا لغرض يرجع إليه إلا ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته[١]، فلنا في رسول الله أسوة حسنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وتارة يأتون - أي الجن - إلى من هو خال في البرية، وقد يكون الجني ملكاً أو أميراً كبيراً ويكون كافراً، وقد انقطع هذا الجني عن أصحابه وعطش وخاف الموت، فيأتيه في صورة إنسي ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويتوبه فيسلم على يديه ويتوب ويطعمه ويدله على الطريق، ويقول من أنت فيقول فلان ويكون في

---

(٣) سورة ص الآية ٣٥.

(٤) البخاري أبواب العمل في الصلاة مع الفتح ٣/٨٠ .

(١) الفرقان: ص ١١١-١١٤.

موضع، وذلك كما جرى للشيخ إذ يقول: كنت في مصر في قلعتها - أي مسجوناً - وجرى مثل هذا إلى كبير أي رجل كبير له مكانة مثل الأمير، من الترك من ناحية المشرق، وقال له ذلك الشخص أنا ابن تيمية – أي أن الجني تشكل على هيئة إنسي وقال أنا ابن تيمية فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو وأخبر ذلك ملك ما ردين، وأرسل بذلك ملك ماردين إلى ملك مصر رسولاً وكنت في الحبس، فاستعظموا وأنا لم أخرج من الحبس، ولكن كان هذا - أي الشخص جنياً يحبنا – فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت اصنع بهم لما جاءوا إلى دمشق، كنت أدعوهم للإسلام – فإذا أنطق أحدهم بالشهادتين أطعمته ما تيسر، فعمل مثل ما كنت أعمل، وأراد بذلك إكرامي ليظن ذلك أني أنا الذي فعلت ذلك.

قال ابن تيمية رحمه الله: قال لي طائفة من الناس، فلم لا يجوز أن يكون ملكاً – أي من الملائكة لا من الشياطين، قلت: لا، أن الملك لا يكذب، وهذا قد قال ابن تيمية وهو يعلم أنه كاذب في ذلك[٢].

ثانياً: مشاركة إبليس لآدم في الأموال والذراري:

وذلك من قوله تعالى: **﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾**[٣] صورة من صور التحدي الإلهي من الله تعالى العزيز الحكيم لهذا الحقير اللعين، وهي منهجية واضحة وجلية إذا ما تتبعنا كتاب الله تعالى في تحديه لخصومه، وذلك بأنه تعالى يدعوهم إلى جلب جميع قواهم ويجدّوا ويجتهدوا بكل ما في وسعهم أن يجمعوه وأن يأتوا جميعاً صفاً واحداً أمام الحق، ثم يدلوا دلوهم ويفرغوا ما في جعبتهم حتى إذا ظنوا أن الغلبة معهم، جاءهم الحق فزهق باطلهم وهم ينظرون كيف يتجلى الحق ويعلوا وأنه لا ناصر لهم إلا الخضوع للحق المبين والانتصار لأهله،

(٢) الفرقان: ص ١١٦- ١١٧.

(٣) سورة الإسراء آية ٦٤.

أو أنهم يصروا على باطلهم فتنكس رؤوسهم كما نكسوا فطرهم وعقولهم التي كرمهم الله تعالى بها على العالمين.

وصور هذه المواقف كثيرة منها تحدي موسى عليه السلام حينما طلب منه السحرة موعدا فقال: **﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾** فلما حضروا شحذ فرعون الطاغية هممهم ووعدهم بالمال والرفعة، فاجتمعوا وتكاثروا وأمر بعضهم بعضاً وتواصوا أن يأتوا صفاً واحداً وأن يكون أمرهم جميع، حتى بلغ الحال بهم أن ظنوا أنهم هم المنتصرون المنصورون، فلما تلاقى الصفان جموع السحرة ومعهم إبليس وجنده وموسى ومعه الله الغالب الذي لا يغلب، قالوا لموسى: **﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾**[1] الناس ومن بينهم موسى قال تعالى: **﴿سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾** وقال عن موسى: **﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾** قال تعالى مهدئ من روع نبيه: **﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى﴾** فلما هدأت نفسه عليه السلام أمره الله تعالى أن: **﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾** فلما ألقى موسى عصاه إذا بها تلقف ما صنعوا أي أكلت سحرهم وخداعهم فبطل عملهم وظهر خداعهم وزيفهم وجاء الحق وبطل ما كانوا يصنعونه من خداع عقول الناس وإضلالهم، و لم تنفعهم شياطينهم و لم تدافع عنهم وأن الله قادر على إهلاكهم كما أهلك سحرهم.

فلما جاءهم هداية الإرشاد وأنار الله لهم ما كانوا فيه من الظلمة طلبوا الخروج منها فسارعوا للسجود بإعلان توبتهم وطلب المغفرة من رب السموات والأرض لما زلت به أقدامهم وسقوطهم في شرك شياطين الإنس والجن وقالوا: **﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾** وظهر إيمانهم الصادق مع ربهم يوم أن توعدهم فرعون اللعين بأن يقطعهم

---

(١) سورة طه آية ٦٤-٦٥.

من خلاف ويصلبهم في جذوع النخل حتى يموتوا صبراً، فكان ردهم أن قالوا **﴿لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[١].

وكذا نوح وقومه وهود وقومه يوم أن دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ الشرك بالله وعبادة الطاغوت فما كان جواب أقوامهم إلا قاموا بتهديد رسل الله بالقتل والرجم والتشريد، كل ذلك لتخويفهم وتكميم أفواههم التي تدعوا إلى التوحيد ونبذ الشرك وأهله، فما كان من رسل الله إلا أن أنهوا هذا الجدال السقيم والكبرياء المقيت، والفرار من الحق بقولهم: **﴿يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾**[٢] وفي سورة هود: **﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**[٣] رجل واحد يخاطب أمة عظيمة بهذا الخطاب غير جزع ولا فزع ولا خوار بل هو واثق بما يقول وجازم به، فإنه أشهد الله أولاً على براءته من دينهم وما هو عليه، إشهاد واثق به تعالى معتمد به ومتوكل عليه جلا وعلا، ومعلم قومه أنه إنما وليه وناصره هو الله تعالى وغير مسلط لهم عليه، ومع إعلانه بالبراءة جمع فوقها الاستهانة بآلهتهم واحتقارهم وازدرائهم، ولو اجتمعوا كلهم جميعاً صفاً واحداً قلباً وقالباً على كيده وشفاء غيظهم منه، ثم يسارعون في التخلص منه ولا يمهلونه طرفة عين لم يقدروا على ذلك إلا ما كتبه الله عليه، وقرر دعوته أحسن تقرير وبين في وصف ربه أحسن بيان إذ أن نواصيهم وأعمالهم وحولهم وقوتهم كلها بيد الله تعالى هو وليه ووكيله والقائم

---

(١) سورة الشعراء آية ٥٠-٥١.

(٢) سورة يونس آية ٧١.

(٣) آية ٥٦.

بنصره وتأييده، أن دينه ومنهجه هو المنهاج القويم، لا يهزم من توكل عليه ولا يخذله أبداً ولا يشمت به أعداءه[٤].

وهذا خاتم الرسل والأنبياء يضرب في مثل هذا أكمل الأمثلة وأجمعها وأروعها يوم أن دعاهم القرآن للتحدي بأن يأتوا بمثله **﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾**[١].

حتى ولو كان جمعهم أكبر مما يتصورون فلو جمعوا كل المخلوقات حتى ولو كانت معهم الملائكة أو غيرهم من دون الله الغني بذاته العزيز بذاته الأحد الصمد ما كان باستطاعتهم الإتيان ولو بسورة واحدة بمثل ما أنزل على محمد ﷺ، قال تعالى: **﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾**[٢].

فإبليس مهما أعطى من إمكانيات وآليات وعدد وعدة وضل وأضل فإنما يضل الشياطين أمثاله من الإنس والجن، أما الذين هم على صراط الله المستقيم، الموحدون المخلصون لربهم في طاعته وعبادته المنيبون المستغفرون بالأسحار المتعلقة قلوبهم بحب ربهم ومولاهم الراجون رحمته الخائفون من عذابه، أولئك يحفظهم الله بحفظه ويكنفهم يكنفه ويحرسهم بعينه التي لا تنام، وقد أعلن إبليس أنه لا سبيل له عليهم، ذلك حينما حكى الله قوله: **﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾**[٣] فلقد ثبت بالأثر أنه يقول: أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بلا إله

---

(٤) شرح الطحاوية ٩٤.

(١) سورة الإسراء آية (٨٨).

(٢) سورة البقرة آية ٢٣-٢٤.

(٣) سورة ص آية ٨٢-٨٣.

إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهو يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فهو يجلب كل ما في وسعه لإضلال الخلق، فكل صوت منكر محرم من غناء ونياحة ودعوة إلى معصية هي من صوت إبليس، وكل ممشى إلى محرم فهو من خيل الشيطان ورجله، وكل مال حرام من سرقة وظلم وما لا يخرج زكاته وما ينمو على الربا من سحت فهو من عمل الشيطان وجنده، وكل مولود من زنى وما لم يذكر اسم عليه حين الجماع إلا وكان للشيطان فيه نصيب[1].

* * *

(١) راجع تفسير جامع البيان ١٥/١٢٠-١٢١، الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٨٩، زاد المسير ٥/٥٨-٥٩، معالم التنزيل ٥/١٠٥، تفسير القرآن العظيم ٣/٧٢-٧٣، تأويل مختلف الحديث ٢٢١-٢٢٢.

المبحث الثالث

الاستمتاع بين الجان والإنسان

لقد ثبت في الكتاب والسنة أن الجان لهم من شهوة النكاح والإنجاب ما للإنسان، بل لعلها أشد لما أوتوا من قوى جسمانية أضعاف ما للإنسان، وأن هذا الاستمتاع الشهواني ليقع بينهما بعضهم بعضا، واختلف أهل العلم في إمكانية الإنجاب، وتفصيله فيما ذكر في القرآن الكريم أن للجان من شهوة الجماع في قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾[1].

التعريف اللغوي لمعنى "الطمث" في مثل هذا الموضع هو الجماع، يقال طمثها ويطمثها أي افتضها، وأصلها للحيض، تقول فاض الوادي وفاضت المرأة بمعنى حاضت ثم استعملت للجماع، وهو النكاح بالتدمية – خروج الدم – كخروجه من الحيض[2]

وإليك أقوال المفسرين والعلماء المسلمين فيما يتعلق بالآية السابقة:

قال الطبري: لم يمسهن بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جان[3].

وقال البغوي: أي لم يجامعهم و لم يفترعهن[4] والافتراع في اللغة إزالة البكارة[5].

قال الزمخشري: وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس[6].

وقال القرطبي: في هذه الآية دليل على أن الجن تغشى الإنس[7].

وقال ابن كثير: أي بل هن أبكار عرب أتراب لم يطمثهن أحد قبل أزواجهن من

---

(١) سورة الرحمن آية ٥٦.

(٢) تاج العروس ٥/٢٩٣-٣٩٤.

(٣) جامع البيان ٢٧/١٦٢.

(٤) معالم التنـــزيل ٧ / ٤٥٣.

(٥) لسان العرب ٨/ ٢٥٠.

(٦) الكشاف: ٤/٥٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٨١.

الإنس والجن، فعن أرطأة بن المنذر قال: سئل ضمرة بن حبيب هل يدخل الجن الجنة ؟ قال نعم وينكحون للجن جنيات وللإنس إنسيات، ثم تلا الآية[١].

وقال ابن قتيبة في تعليقه: دل ذلك على أن الجن تطمث كما يطمث الإنس، والطمث الوطأ بالتدمية[٢] ونقل عن القاضي أبا القاسم هبة الله الباري[٣] من كلام له طويل عن تناكح الإنس والجن منها: وصح أنهم – أي الجن – يأكلون ويشربون ويتناكحون، وقال: إنهم يشاركون الرجل في المجامعة – أي الجماع – إذا لم يذكر اسم الله وينزل في المرأة وهو المراد من قوله تعالى: **﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾** وهو المفهوم من قوله: **﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾** وقال السفاريني معلقاً على قوله تعالى: **﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾**[٤] وبقوله: **﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾** هذا يدل على أنهم يتأتى منهم الجماع[٥].

وقوله تعالى: **﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾**[٦].

قال ابن جرير في تفسيره: لهذه الآية والصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن يقال إن الله تعالى حذر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء، وأن يجردهم من لباس الله الذي أنزله إليهم، كما نزع عن أبويهم لباسهما، واللباس

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٢٣.
(٢) تأويل مختلف الحديث ٨٤-٨٥.
(٣) عجائب وغرائب الجن ١١٤.
(٤) سورة الكهف آية (٥٠).
(٥) لوامع الأنوار ٢/٢٢٢.
(٦) الأعراف آية ٢٧.

المطلق من الكلام من غير إضافة إلى شيء في متعارف الناس، هو ما اختار فيه اللابس من أنواع الكساء، أو غطى بدنه أو بعضه، وإذا كان ذلك كذلك، فالحق أن يقال إن الذي أخبر الله تعالى عن آدم وحواء من لباسهما الذي نـزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعورهما، إلى قوله – وأضاف الله جل ثناؤه إلى إبليس إخراج آدم وحواء من الجنة، ونـزع ما كان عليهما من اللباس عنهما وإن كان الله جل شأنه هو الفاعل – أي الإخراج – ذلك بهما عقوبة على معصيتهما إياه، إذ كان الذي كان منهما في ذلك عن تشبيه ذلك لهما بمكره وخداعه، وفي قوله تعالى **﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾** الآية بمعنى جل ثناؤه أن الشيطان يراكم هو، والهاء في إنه عائدة على الشيطان، وقبيله يعني وصنفه وجنسه الذي هو منه واحد، جمعه قبل، وهم الجن **﴿مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾** من حيث لا ترون أنتم أيها الناس الشيطان وقبيله الذين هم نسله، وجعلنا الشياطين – الذين هم من الجن – نصراء الكفار – شياطين الإنس وهم – الذين لا يوحدون الله ولا يصدقون رسله[1].

وقال الإمام البغوي: أي لا يضلنكم الشيطان كما فتن أبويكم ليري كل واحد سوءة الآخر **﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ﴾** أي الشيطان **﴿هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾** جنوده، قال ابن عباس ولده، وقال قتادة ومجاهد: الجن والشياطين، قال مالك بن دينار عدواً يراك ولا تراه لشديد الخصومة والمؤونة إلا من عصم الله[2].

وقال الإمام ابن الجوزي في تفسيره: هذا الخطاب للذين كانوا يطوفون عراة، والمعنى: لا يخدعنكم ولا يضلنّكم بغروره، فيزين لكم كشف عوراتكم، كما أخرج أبويكم من الجنة بغروره، قال ابن عباس: جعلهم الله يجرون من بني آدم مجرى الدم،

---

(١) جامع البيان ١٥٣/٨.

(٢) معالم التنـزيل ٢٢٣/٣.

وصدور بني آدم مساكن لهم، فهم يرون بني آدم، وبنو آدم لا يرونهم[٣].

قال الحافظ ابن كثير: يحذر تعالى بني آدم من إبليس وقبيله، مبيناً لهم عداوته القديمة لأبي البشر آدم عليه السلام، في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم، إلى دار التعب والعناء، والتسبب في هتك عورته بعدما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة[٤].

وإهمال هذا التوجيه الرباني والجهل به كانت نتائجه ارتكاب الفواحش من إظهار العورات وارتكاب أنواع الزنا، حتى تجرأ هؤلاء الجهلة من العرب أن يقولوا على الله الكذب وينسبوا إليه القبيح من الأفعال، فطافوا بالبيت عراة رجالاً ونساءً، وأصبح الزنا له بيوت مخصصة، والأنكحة الجاهلية بأنواعها السيئة منتشرة قبل مجيء نور الإسلام.

فكانت المرأة في الجاهلية تطوف عارية وقد وضعت على قبلها الشيء اليسير وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

والرجال يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا، وهذا كله من تزيين الشياطين للآدميين ليكشفوا عوراتهم ويحلوا أعراضهم، وتنتشر الدياثة وضعف الغيرة، وهم يعلمون بما فطرهم الله عليه وأنزل به كتبه أن الله لم يأمر بهذا بل نهاهم وجعله بينهم محرماً، وبيَّن حدوده وشروطه، وزعمهم بتقليد الآباء والأجداد فما هي بدليل ولا برهان، وإنما هو محض التقليد الأعمى المذموم لدى أهل العلم والنُهى والعقول

---

(٣) زاد المسير ٣/١٨٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٨٧.

الراجحة[1].

فعدم الإيمان هو الموجب لعقد الولاية بين الإنسان والشيطان، وبيّن لقبح حال المشركين الذين يفعلون الذنوب، وينسون أنه أمرهم بها، فتلاعبت بهم الشياطين فعظموا آبائهم بغير علم ولا برهان وكذبوا على الله في نسبه: **﴿قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا﴾** وصدقوا في هذا، وقالوا: **﴿وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾** وكذبوا في هذا فرد الله عليهم: **﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء﴾** فلا يليق بجلاله وعظيم حكمته أن يأمر عباده بهذا الذي يفعله المشركون ولا غيرهم ووبخهم بقوله: **﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾** أي جرأة وأي افتراء أعظم من هذا؟!!

إنما العالم العاقل العابد لله حق العبادة المطيع له حق الطاعة يعلم أنه تعالى إنما يأمر بالعدل والقسط والتوسط والطهارة في كل شيء، سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات،وحاشاه تعالى أن يأمر بالظلم أو بالجور، وإنما هؤلاء الذين كما قال عنهم تعالى: **﴿اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ﴾** فقد خسروا خسرانا مبينا، وذلك حين انسلخوا من ولاية الرحمن واستحبوا ولاية الشيطان، حصل لهم النصيب الوافر من الخذلان، ووكلوا إلى أنفسهم فما نطقوا إلا بالهذيان والجهل والبطلان، انقلبت عليهم الحقائق، فظنوا الباطل حقا والحق باطلا[1].

وقال الشيخ الجزائري[2] ومن هداية هذه الآيات:

١- التذكير بنعم الله تعالى المقتضي للشكر على ذلك بالإيمان والتقوى.

٢- التحذير من الشيطان وفتنته لاسيما وأنه يرى الإنسان والإنسان لا يراه.

---

(١) راجع جامع البيان ١٥٣/٨-١٥٤، زاد المسير ١٨٤/٣-١٨٥، تفسير القرآن العظيم ٢٨٧/٢-٢٨٨.

(١) تيسير الكريم الرحمن:٣٦٣.

(٢) أيسر التفاسير ١٥/٢.

٣- القلوب الكافرة هي الآثمة وبذلك تتم الولاية بين الشياطين والكافرين.

٤- قبح الفواحش وحرمتها.

٥- بطلان الاحتجاج بفعل الناس إذ لا حجة إلا بالوحي الإلهي.

٦- تنـــزيه الرب تعالى عن الرضى بالفواحش فضلاً عن الأمر بها.

• ومنها قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ﴾**[٣].

• والاستمتاع لغة في هذا الموضع: المنفعة[٤] كقوله تعالى: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾**[٥] أي منفعة ما تم به من عقد النكاح وكقوله: **﴿فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ﴾**[٦] أي رضيتم بنصيبكم في الدنيا من انصبائهم في الآخرة، والاستمتاع بالمرأة هو الانتفاع بوطئها، ومما يختص من معاني الاستمتاع، أنه انتفاع طويل في الزمن والتكرار والتلذذ ومنها قوله تعالى: **﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً﴾**[١] أي يعمركم وقوله: **﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾**[٢] أي أطلنا أعمارهم.

قال شيخ الإسلام: الاستمتاع بالشيء هو أن يتمتع به، أي ينال به ما يطلبه ويهواه، ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء بعضهم لبعض كمال قال تعالى: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾** ومن ذلك – أي المنفعة بالتمتع – ارتكاب الفواحش

---

(٣) سورة الأنعام آية ١٢٨.
(٤) تابع العروس ٢٢/١٧٩-١٨٦.
(٥) سورة النساء آية ٢٤.
(٦) سورة التوبة آية ٦٩.
(١) سورة هود آية ٣.
(٢) سورة الشعراء آية ٢٠٥.

كاستمتاع الذكور بالذكور والإناث بالإناث – إلى أن قال – واستمتاع الإنس بالجن والجن بالإنس يشبه استمتاع الإنس بالإنس، قال تعالى ﴿ **الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ**﴾(٣).

وقال في موضع آخر: ﴿**وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ**﴾(٤) قال مجاهد هي المودات التي كانت لغير الله، قال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾(٥) فالمشرك يعبد ما يهواه، وإتباع الهوى هو استمتاع من صاحبه بما يهواه، وقد وقع في الإنس والجن هذا كله.

وتارة يخدم هؤلاء لهؤلاء في أغراضهم، وهؤلاء لهؤلاء في أغراضهم، فالجن تأتيه – أي الإنس – بما يريد من صورة أو مال أو قتل عدو، والإنس تطيع الجن، فتارة يسجد له لما يأمره بالسجود له، وتارة يمكنه من نفسه فيفعل به الفاحشة، وكذلك الجنيات منهن من يريد الذي يخدمنه ما يريد نساء الإنس من الرجال، وهذا كثير من رجال الجن ونسائهم، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ما يناله الإنس، وقد يفعل ذلك بالذكّران، فتارة يكون الجني يحب الإنسي فيصرعه ليتمتع به، وهذا يكون أرفق من غيره وأسهل أي للجني في الإنسي(٦).

قال الإمام البغوي روى أن رجلاً قال لابن عباس أن امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار؟ قال ذلك من وطء الجن(١).

وقال الإمام ابن القيم: فاستمتاع الجن بالإنس طاعتهم لهم فيما يأمرونهم به من الكفر والفسوق والعصيان، فإن هذا أكثر أغراض الجن من الإنس(٢).

---

(٣) سورة الزخرف آية ٦٧.
(٤) سورة البقرة آية ١٦٦.
(٥) سورة الجاثية آية ٢٣.
(٦) دقائق التفسير ٣/١٣٦-١٣٧.
(١) معالم التنـــزيل ٥/١٠٦.
(٢) إعانة اللهفان ٢/٢٣٧.

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ﴾ أي أجعل لنفسك شركة في ذلك، إلى أن قال في قوله تعالى: ﴿وَالأَوْلادِ﴾ قيل: هم أولاد الزنى، قاله ابن عباس مجاهد الضحاك، فعن مجاهد قال إذا جامع الرجل و لم يُسم، انطوى الجان على إحليله فجامع معه، كما نقل القرطبي عن الحكم الترمذي: إن للجن مسامات بابن آدم في الأمور والاختلاط، منهم من يتزوج فيهم[٣].

وبناءً على ما تقدم نجد من أهل العلم من وضع هذه الفرضية في كتبه: أنه قالت امرأة معي جني يأتيني في النوم مراراً، وأجد ما أجد إذا جامعني زوجي، قال ابن الهمام من الحنفية: لا غسل عليها لأنه مقيد بما إذا لم تر الماء، فإن رأتهُ صريحاً وجب كأنه احتلام[٤].

* * *

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٩/١٠.

(٤) شرح فتح القدير: ٤٣/١، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٥هـ، ط الأولى.

المبحث الرابع

ما يتحصن به الإنسي من الجني

الحصن الأول: الأمر بستر العورات قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ﴾[1].

وقول العلماء[2] في اللباس هنا بمعنيين: اللباس الذي هو جنس اللباس، وهو الذي يلبس على البدن وهو مقصود القرآن الكريم، وهو التحذير من رؤية الشياطين جنهم وانسهم، في النظر إلى عورات بني آدم المحرمة عليهم، كما فعل داعيهم وزعيمهم الأكبر إبليس بالأبوين يوم دعاهم مزيناً لهم معصية الرب تعالى فاستجابا له فتكشفت له عوراتهما.

واللباس الآخر هو الاهتمام البالغ بلباس التقوى والذي هو محله القلب من صحة الاعتقاد والطاعة والانقياد لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي سريرتك من خبيث العمل، والعرب تكني بالثياب عن النفس لاشتمالها عليها كما أنشد السهيلي بيتاً عن ليلى يقول:

رموها بأثواب خفاف فلا ترى   لها شبها إلا النعام المنفرا

ومن معانيها السلامة من الأعمال الخبيثة، كما أنشد ابن عباس عن غيلان الثقفي:

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر   لبست ولا من غدرة أتقنع

فكانت تسمي الرجل إذا نكث و لم يف بعهده أنه دنس الثياب، وإذا أوفى وأصلح قالوا مطهر الثياب، وهي إشارة إلى ما في القلب والنفس وعدم تدنيسها، فإن النفس

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٦.

(٢) راجع تفسير جامع البيان ١٤٤/٢٩-١٤٧، الكشاف ١٥٦/٤، زاد المسير ١٨٤/٣، دقائق التفسير ١٤٨/٣، أضواء البيان ٦١٨/٨-٦٢٠، تيسير الكريم الرحمن ١٢٤٨، تاج العروس ١١١/٢-١١٢.

والقلب بمثابة الملك على الجوارح فإذا صلح صلحت جوارحه، وإذا خبثت خبثت الجوارح، فصلاح العقيدة وتعلق القلب بذكر الله تعالى حصن عظيم للإنسي من الجني قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] أي التجئ إلى الله وأعتصم به فإنه عليم بحالك كيف يحفظها ويحميها من عدوك وثق تماماً أنه يسمع استغاثتك وطلب نجدتك أينما كنت وكيف ما كنت فيحميك منه ويقيك من وسوسته، وهي علامة المتقين وسلاحهم من الغاوين فيرد شيطانه خاسئاً حسيراً مفسداً عليه كل ما أدركه منه[١] فإن عداوة الشيطان الجني متأصلة لا يصلح معه سياسة الإحسان لأنه يريد هلاك ابن آدم وتدميره بالكلية[٢].

والتحصن من العدو والوقاية منه سبيل النجاة، وخاصة حين يضَّر العبد إلى كشفها في مواطن الخلاء والجماع وحال النوم وغيرها، فالعبد بحاجة ماسة إلى الحفظ الرباني الذي يقيه من عدوه اللعين الذي يتربص به في مواطن غفلته التي يترك الدعاء والالتجاء بربه ومولاه والذي به نجاته من مصايد الشيطان الرجيم، إن العبد المؤمن لا ضمان له يوم يسن إبليس وجوده في الوقوع فيما يغضب الرب أو إصابة مس الجني أنه باستطاعته تدارك النجاة مما وقع فيه، فلعله يستهوي تلك المعصية فيدمن عليها ويموت عليها، أو يصيبه الشيطان بمسه فيصرعه فيؤذيه ببدنه بجنون أو حتى قتل وغيره.

ولهذا كان من كمال هذا الدين وقوته وتمام حكمته أن أرشدنا بما نتحصن به ونتقوى به على عدونا في مواطن الضعف فنكون في منئا عن شَرَكِ الشيطان.

وفخاخه منها ما روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم**

---

(٣) الأعراف آية ٢٠.

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٠٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨١.

الله)[٣].

وفي رواية البيهقي[٤] زيادة: (**إذا وضع أحدكم ثوبه**) فهذه الوقاية المسبقة أمر مهم في التحصن وهي سابقة لطب العلاج إذا ما وقع العبد في شرك إبليس وجنده، والوقاية خير من العلاج.

ومع طهارة العقيدة والنطق بها طهارة البدن والثياب، والشياطين الكافرة المـــاردة المتمردة على طاعة الله لا تقرب الطاهر المتطهر، إنما تؤاخي النجس المتنجس، ولذا قال ابن سيرين في تفسير ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ اغسلها بالماء، وروى ابن جرير بسنده عن ابن زيد[١] وابن سيرين: أنهُ كان المشركون لا يتطهرون، فأمر تعالى نبيه أن يتطهر، ويطهر ثيابه، قال ابن جرير هذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد أظهر معانيه[٢].

الحصن الثاني: الدعاء عند دخول الخلاء، ويقصد به مكان قضاء الحاجة من الغائط أو التبول أو الاستحمام وما شاهه بما يسمى في الوقت الحاضر بالحمام وعند دخوله: أي عند إرادته وقصده الدخول لا في الداخل فهذه أماكن ينـــزه فيها ذكر الله تعالى، والصمت فيها أولى من الكلام.

روى البخاري عن أنس ﷺ قال كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: (**اللـــهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**)[٣].

قال الخطابي وابن حبان وغيره من أهل العلم "الخبث" بضم المعجمة والموحدة، جمع

---

(٣) انظر صحيح ابن ماجة ٥٤/١ رقم ، والترمذي / ٦٠٦ وصححه الألباني في الإرواء ٨٨/١ رقم ٥٠، والشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٩١.

(٤) كتاب الدعوات الكبير ٣٧ تحقيق بدر البدر ط مركز المخطوطات.

(١) أسامة بن زيد الليثي مولاهم، أبو زيد المدني، توفي سنة ثلاثة وخمسين بعد المائة وله من العمر بـضع وسبعون سنة، راجع: تهذيب التهذيب: ٢١٠/١ ط دائرة المعارف حيدر أباد الهند ١٣٢٥ هـ.

(٢) جامع البيان ١٤٦/١٩-١٤٧.

(٣) الجامع الصحيح مع الفتح ٢٤٢/١ رقم ١٤٢.

خبيث "والخبائث" جمع خبيثة، يريد ﷺ ذُكران الشياطين وإناثهم[٤] قال الإمام النووي قال أصحابنا ويستحب هذا الذكر سواء كان في البناء أو الصحراء[٥] قال الإمام الشوكاني وقد ذكر جماعة من العلماء أنه يستحب لمن دخل الخلاء أن يقول أولاً: (**بسم الله**) ثم يقول: (**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**)[٦] لرواية البخاري (**إذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث**)[٧] وأري الحافظ ابن حجر أن الدعاء يُقال حتى ولو كان لم يكن في الكنيف وهو المكان المعد لقضاء الحاجة، فلو — أنه مثلاً — أعد إناءاً لقضاء حاجته فيه، وجعله في جانب البيت، فعليه إنه إذا أراد قضاء حاجته فيه أن يقول الدعاء[١] لما في ذلك من كشف العورات ولا يكون سترها عن أعين الشياطين إلا بالتوجيهات النبوية، ومما ذكر عن النبي ﷺ في بيان أن هذه الحمامات والتي هي موضع قضاء الحاجة إنما هي مواضع يحضرها شياطين الجن قوله ﷺ: (**إنّ هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث**)[٢]

قال الشيخ الألباني: "محتضرة" أي يحضرها الشياطين والجن يترصدون بني آدم بالأذى والفساد لأنه موضوع تكشف العورة فيه، ولا يذكر فيه اسم الله[٣].

الحصن الثالث: دعاء الرجل عند إتيان أهله، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره**

---

(٤) فتح الباري ٢٤٣/١.
(٥) الأذكار ٢١.
(٦) التحفة ٩٢.
(٧) قال ابن حجر إسناده على شرط مسلم، الفتح ٢٤٤/١.
(١) الفتح ٢٤٤/١.
(٢) رواه أبو داود في سننه: ١/٤-٥ رقم ٤، وقال محققه الشيخ الألباني: إسناده صحيح، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ص الأولى، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩م.
(٣) مشكاة المصابيح ١١٥/١.

الشيطان أبداً)[٤].

قال الحافظ ابن حجر في ذكر أقوال العلماء في قوله: (**لم يضره الـــشيطان**) أي لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه، كما جاء عن مجاهد إن الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على إحليله فيجامع معه، قال ابن حجر ولعل هذا أقرب الأجوبة.

ويقول: بأن الكثير ممن يعرف هذا الفضل العظيم يذهل عنه عند إرادة المواقعـــة، والقليل الذي قد يستحضره – أي أن الحديث يصرف عنك مـــشاركة الـــشيطان – وبفعله لا يقع معه – أي المشاركة في الحمل والجماع[٥].

وقال البغوي روى عن جعفر بن محمد[٦] أن الشيطان يقعد على ذكر الرجل فإذا لم يقل بسم الله أصاب معه امرأته وأنـــزل في فرجها كما ينـــزل الرجل[٧].

وقال الشيخ ابن السعدي في تفسير قوله تعالى: (**وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ**) أنه ذكر كثير من المفسرين أنه يدخل في مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد تـــرك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وأنه إذا لم يُسمِّ في ذلك شارك فيه الـــشيطان كما ورد في الحديث[١].

وذكر ابن حجر أنه من فوائد الحديث المتقدم:[٢]

١- الاعتصام بذكر الله ودعائه من شر الشيطان.

٢- التبرك باسمه تعالى والاستعاذة به من جميع الأسواء.

٣- وفيه إشارة إلى أن الشيطان ملازم لابن آدم لا ينطرد إلا إذا ذكر الله تعالى.

---

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٢٢٨/٩، صحيح مسلم ١٠٥٨/٢ رقم ١٤٣٤ مع شرح النووي .

(٥) الفتح ٢٢٩/٩.

(٦) الصادق أبو عبد الله من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، تهذيب الأسمـــاء واللغات ١٥٠/١٠ .

(٧) معالم التنـــزيل ١٠٦/٥.

(١) تيسير الكريم الرحمن ٦٢٢٠.

(٢) الفتح ٢٢٩/٩.

المبحث الخامس

ما نقل عن أهل العلم في حكم نكاح الجن وموانعه

سئل الإمام أبو الحسن البصري عن التزويج بجنية ؟ فقال يجوز بشهود رجلين حم وعك! لا يجوز بغيرهما، ثم قال يصفع السائل لحماقته[١]، ذلك من بـاب الاسـتنكار الشديد، ونقل عنه أنه قيل بحضرته: إن ملكة سبأ أحد أبويها كان جنيـا، فقـال: لا يتوالدون، وقال الحافظ الألوُسي معلقا: أي أن المرأة من الإنس لا تلد من الجن والمرأة من الجن لا تلد من الإنس[٢].

قال الشيخ جمال الدين السجستانى من أئمة الحنفية في كتاب (منية المفتي) عازياً إلى الفتاوى السراجية أنه لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن[٣] وكذا الكرابيسي[٤] وعليه أيضاً الشافعية[٥] والمالكية[٦] كالإمام القرطبي وابن العربي أبي بكر القاضي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ رداً على العرب التي تعتقد أنها تزوج الجن وتضاجعها -إلى قوله- وهذا من أكاذيبهم[٧]، وما روي عن الإمام مالك أنـه سئل عن رجل من الجن يريد أن يخطب جارية من الإنس فقال ما أرى بذلك بأساً في الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل، قيل لها من زوجك؟ قالت مـن الجـن، فيكثر الفساد في الإسلام بذلك[٨]، فطرقها واهية ولقد خرج طرقها الشيخ أبي عبيـد

---

(١) العجائب والغرائب: ١٢٢.
(٢) روح المعاني:١٩ /١٨٩.
(٣) نقلاً من العجائب والغرائب: ١١٢.
(٤) نقله الشبلي في آكام المرجان ٩٢.
(٥) العجائب والغرائب ص ١١٣، وتهذيب السنن لابن القيم: ٨/١٤.
(٦) تفسير القرطبي: ٢١٣/١٣.
(٧) أحكام القرآن: ١٠٩/٣ سورة يونس آية ٧٢.
(٨) العجائب والغرائب ص ١٠٦.

مشهور بن حسن[٩]، ونقل ابن القيم منع الإمام أحمد وغيره[١] وكره قتادة وقال لمن سأله إن من الجن من يخطب فتاة لهم، فقال لا تزوجوه وأمرهم بأن يزجروه وإن كان مسلماً ألا يؤذهم وأن ينصرف عنهم[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد! وهذا كثير معروف[*]، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن[٣]، ونقل ابن مفلح أقوال العلماء وذكر قول الحنابلة بالمنع قياساً على المنع في التمليك وقال: لأنه في مقابله مال،[٤] ومن الشافعية من أجاز كالعماد بن يونس في كتابه شرح الوجيز[٥] أنه سئل عن نكاح الإنسي بالجنية فقال: نعم، ورد عليه الشيخ جمال الدين الاسنوي الشافعي، فذكر الآيتين، ومن الردود القوية التي قال عنها السيوطي في النظائر: لم أر من تنبه له:

١. النهي عن وطئ الحر للأمة لما يحصل للولد من الضرر بالرقاق وفي وطئ الجنية أشد ضرراً.

٢. انزاء الحمر على الخيل، وعلته اختلاف الجنس.

---

(٩) راجع كتابه فتح المنان: ١/٤٢٤.

(١) تهذيب السنن: ١٤/١٠.

(٢) العجائب والغرائب ١١٢، آكام المرجان: ٩١، لقط المرجان: ٣٢، وابن أبي الدنيا في (الهواتف): ١٠٦-١٠٧.

(*) لعله يقصد بالكثيرة هنا: الشهرة في ذكر التناكح، إذ أن كثرة الولد والولاة بينهما لا تعرف إلا فيما يذكر في القصص التي لا أصل لها من الصحة في شيء، والشيخ عن مثل هذا منسزه، وهو واضح لما بعده من كلامه في كراهه عقد النكاح.

(٣) مجموع الفتاوى ١٩/٣٩-٤٠.

(٤) الفروع: ١/٦٠٤ والرسائل المنبرية: ٢/١٢٤-١٢٥ تحقيق عبد الستار أحمد ط عالم الكتب ١٩٨٥م

(٥) الأشباه والنظائر للسيوطي: ص ٢٥٦: الآية الأولى **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾**، الثانية ما ذكر من المحارم **﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾** أي من الأدميين، ثم ذكر ما يحل نكاحهم **﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ﴾** وذكر آية التحريم من النساء وكلها من الآدميين.

ولعلنا من هذا العرض لأقوال أئمة الدين والمذاهب الفقهية يتبين لنا المنع والتحريم حيث وصف فاعله بالحماقة والسفه وتصريحهم بعدم الزواج منهم وإن كان مسلماً، وعلى هذا الرأي أكثر علماء الأئمة وما روي عن الإمام مالك فأنه ملفق عليــــه ولا صحة لما روي عنه، ولقد تقدم ذكره.

* * *

المبحث السادس

موقف العلماء مما ذكر من روايات التوالد بينهما

وتحته مطالب

المطلب الأول: أشهر هذه القصص ما روي عن الملكة بلقيس وأن أحد أبويها كان جنيا: لقد روت كتب التاريخ والتفاسير[1] في قصتها مع سليمان عليه السلام وفي تفسير قوله تعالى **﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾** أن الجن في عهد سليمان كانت تزعم أن أمها جنية يقال لها ريحانة بنت السكن تزوجها ملك سبأ فولدت منه بلقيس وكانت تسمى بلقمة، وإشارة ذلك أن مؤخرة حافي قدمها كحافر الدابة، وساقها كسيقان الدواب مليء بالشعر.

وأفضل من علق على هذه الحكاية الحافظ ابن كثير حيث قال: والأقرب في مثل هذه السياقات أنها مُتلقاة عن أهل الكتاب، مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة عن أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح وأنفع وأبلغ ولله الحمد والمنة[2].

ووافقه الشوكاني في تعليقه على هذه القصة، فبعد أن نقل كلام الحافظ ابن كثير ثم قال: وكنت أظن أنه لم ينبه على ذلك غيري، فالحمد لله على الموافقة لمثل هذا الحافظ المنصف[3] وتابعهم العلامة ابن السعدي بقوله: بأن هذه الفروع المولدة والقصص الإسرائيلية، فإنه لا يتعلق بالتفسير لكلام الله وهو من الأمور التي يتوقف الجزم بها على

---

(١) انظر تفسير جامع البيان ١٩/١٦٨-١٦٩، معالم التنزيل ٩/١٦٦، زاد المسير ٦/١٧٩، البداية والنهاية ٢/٢٤، غرائب وعجائب الجن صـ ١١١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٠٠.

(٣) فتح القدير ٤/١٤٢.

الدليل المعلوم عن المعصوم ﷺ، والمنقولات في هذا الباب كلها أو أكثرها ليست كذلك، فالحزم كل الحزم الإعراض عنها وعدم إدخالها في التفسير والله أعلم[٤] ويقاس عليهما ما ذكر من القصص في كتاب العجائب والغرائب من زواج الجن بالإنس وما ذكر في مواليدهم فخير ما يقال هو: ما علق عليه محقق الكتاب إبراهيم الجمل الأفضل طرحه جانباً[١]، ويقول في موضع آخر إن مثل هذه الحكايات يغلب فيها الاختلاف للإسناد إلى سند الوهم[٢]، وذلك كرواية (كان أحد أبوي صاحب سبأ جنياً)[٣] وقول الألوسي في روح المعاني[٤]: والذي ينبغي أن يعول عليه عدم صحة هذا الخبر وأمثالها أحاديث ضعيفة جداً لا تقوم، ففيها الضعفاء والمدلسون، كما قال صاحب البحر المحيط[٥] طوّلوا في قصصها بما لم يثبت في القرآن ولا في الحديث الصحيح.

وأما الحديث الذي ذكره السيوطي في (الدر المنثور)[٦] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (أحد أبوي بلقيس كان جنياً) فلقد كفانا مؤنة البحث في تحقيقه الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن بتضعيفه[٧].

المطلب الثاني:

أ- المغربون:

وذلك ما روى أبو داود في سننه والترمذي الحكيم أن النبي ﷺ قال لعائشة أم

---

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٨٣٢.

(١) ص ١٠٨.

(٢) ١١٧.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره ١٦٩/١٩ وفيه سعيد بن بشير ضعيف وحديثه منكر، ميزان الاعتدال ١٣٨/٢ رقم ٣١٤٣.

(٤) (١٨٩/١٩).

(٥) (٦٧/٧).

(٦) (٣٥١/٦).

(٧) كتابه: فتح المنان: ٤٢٣/١.

المؤمنين (هل رُئي فيكم المغربون؟ قلت: وما المغربون؟ قال: الذين يشترك فيهم الجن).

وسبب تسميتهم المغربون: المبعدون أنه قد دخل في نسبهم عرق غريب أو جاؤوا من نسب بعيد[1]، وهم الذين يشترك الجني مع الإنسي في الجماع[2] وقيل المبعدون عن ذكر الله وقت الجماع وأما الحديث: فلقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف سنن أبي داود رقم (٥١٠٧) وفيه عبد العزيز بن جريج المكي وهو لين الحديث وهو دون المقبول وكذا أم حميد مجهولة الحال والعين فلا يعرف حالها ولا اسمها[3].

ب- المؤنثون (المخنثون):

ومن رواية عن ابن عباس ﷺ قال: المخنثون أولاد الجن، وقيل لابن عباس كيف ذلك؟ قال: إن الله عز وجل ورسوله ﷺ نهيا أن يأتي الرجل أمراته وهي حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث. والرواية ضعيفة فيها يحيى بن أيوب وهو ضعيف[4].

المطلب الثالث: الأدلة على فقدان شروط النكاح وضوابطه بينهما

إن ديننا الإسلام الحنيف وضع لنا أسساً بنا عليها الروابط الأسرية التي تقوم بين الزوجين، وهذه الأسس هي التي تقوم عليها صحة العقود الزوجية، قد فُقدت وهي كالتالي:

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي: باب فصل الغين، ص ١٢٠، تحقيق مركز الدراسات ط مؤسسة الرسالة، ط الثالثة دمشق.

(٢) راجع: تاج العروس: ٤٨٠/٣ ط حكومة الكويت١٣٨٦- ١٩٧٦.

(٣) ج ٥ ص ٣٣٣-٣٣٤، الناشر دار الحديث بحمص ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(٤) الذهبي في ميزان الاعتدال: ٣٦٣/٤، وأكثر أهل العلم أنه منكر الحديث ولا يحتج به.

أولاً: فقدان التوافق الجنسي:

ذكر ذلك جمال الدين السجستاني من أئمة الأحناف قال: لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس[١] قال تعالى: **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾** أي من جنسكم ونوعكم وخلقكم.

واختلاف الجنس في العلم الحديث يعني اختلاف الجينات، وهذا من عجائب خلق الله تعالى وحكمته البالغة أن جعل لكل جنس من أجناس الحيوان والنبات جينات خاصة به لتتلاقح وتتكاثر، ولذا قال الشبلي في منع التزاوج والتوالد بين الأنس والجن: وأما اختلاف الجنس فظاهر[٢] وهذا يمنع حتماً عدم إمكان العلوق الذي هو أولى أطوار الحمل، وتكثير النسل حكمة النكاح بين الزوجين، فإن انعدمت سقط ركن عظيم يسبب فراق الزوجين.

ثانياً: فقدان أصل مادة الخلق:

وأنه مما أقرته الشريعة وتقدم ذكره في أصل خلق الجن من مارج من نار والإنس من طين لازب، فإن لمادة الخلق اثر واضح في الطبائع والتآلف بين تلك الأرواح إذ أنه كما قال ﷺ: (**الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**)[٣] هذا إذا كان الظاهر من الحديث أرواح الأنس والتي أصل خلق مادهم واحدة فكيف الحال لو اختلفت أصل مادة الخلق، وكان بينهما بوناً شاسعاً؟! فلا شك أن تناكر تلك الأرواح وتنافرها متحقق بسبب تغاير الطبائع التي منبعها اختلاف مادة خلقها، وهذا يمنع حصول الحكمة البالغة من مقصود الزواج وهي حصول

(١) عجائب وغرائب الجن ١١٢.
(٢) نفس المرجع السابق ١٠٧.
(٣) البخاري مع الفتح ٣٦٩/٦ – باب الأرواح جنود مجندة .

السكن والألفة والمودة والرحمة بين الزوجين قال تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**(1) والجن ليسوا من أنفسنا، فأرواحنا لا تتعايش مع أرواحهم فلم يجعل الله تعالى منهم أزواجاً لنا قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾**(2) فإذا ما وقع النكاح بينهما فإما لعشق أحدهما للآخر أو لخوف، وكلاهما أمر محرم شرعاً.

ثالثاً: أن المأذون لنا شرعاً في نكاحهن هن النساء من الإنس لا من الجن:

قال تعالى **﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء﴾**(3) قال الإمام الشبلي: والنساء اسم للإناث من بنات آدم عليه السلام وما عداهن فليسوا لنا بأزواج ولا مأذون لنا بنكاحهن(4).

رابعاً: وجود الموانع الشرعية التي تحول بينها وبين صحة عقد النكاح:(5)

١- صعوبة توفر مجلس القضاء والشهود.

٢- صعوبة توفر رضا الولي وذلك بكيفية الحصول على الولي نفسه وليس غيره.

٣- هل باستطاعة الزوج أن يجبر الزوجة (الجنية، أو العكس) على المسكن الذي هو فيه؟!

٤- هل له منعها (الجنية، أو العكس) من الظهور بتشكل قبيح لا يرضاه الإنسي؟ أو كان ذلك من الجني للإنسية هل ترضى له ذلك؟!

---

(1) سورة الروم آية (٢١).
(2) سورة الأعراف آية (١٨٩).
(3) سورة النساء آية (٣) .
(4) عجائب وغرائب الجن ١٠٨.
(5) راجع الأشباه والنظائر للسيوطي: ص ٢٧٩-٢٨٠ عجائب وغرائب الجن ١٠٥-١٠٤.

٥- ولو تشكلت بصورة غير الصورة التي يعرفها هل يعتمد عليها في المخالطة والوطء.

٦- ما هي كلفة قوتهم وشرابهم؟

٧- هل يأمن شرها لو هاجت وماجت؟

٨- الزوجة ملك زوجها فهل له القدرة على أمرها وزجرها ونهيها؟ وما كان ذلك إلا لسليمان عليه السلام.

٩- كيف يعرف خلوها من الموانع الشرعية كمعرفة دينها وسنها وجنسها أذكر هي أم أنثى ؟

وهذه الأسئلة المطروحة يجب توفرها لإتمام عقد النكاح واستقرار الأسرة الذي يؤدي بالتالي إلى تحقيق الحكمة الإلهية من خلق الزوجين الذكر والأنثى من مادة جنسية واحدة، وإلا كان قطعا لسبيل التكاثر الذي كان أحد الأسباب في هلاك قوم لوط حينما قال لهم نبيهم لوط في ذم فعلهم **﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾**[1] وقد نقل هذا الرأي الإمام الماوردي[2] والقرطبي[3] عن وهب بن المنبه قال: استغنوا بالرجال عن النساء.

خامساً: ولنا في رسول الله ﷺ ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[4]:

إذ إن النبي ﷺ لم يستعمل الجن إلا في تبليغهم دعوة الله تعالى، فدعاهم إلى الإيمان بالله وقرأ عليهم القرآن وبايعهم كما فعل بالإنس، فالذي أُوتيه ﷺ أعظم مما أوتيه

---

(١) سورة العنكبوت آية ٢٨ .

(٢) النكت والعيون: ٣/٢٤٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٣٤١، تحقيق: إبراهيم أطفيش.

(٤) سورة الممتحنة آية ٦ .

سليمان، فإنه ﷺ استعمل الجن والإنس في عبادة الله وحده وسعادتهم في الدنيا والآخرة، لا لغرض يرجع إليه، إلا ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته(٥).

فلو كانت هذه من الأمور المباحة التي لا يترتب عليها فساد كبير لرأينا – أقل ما في الأمر – سليمان عليه السلام فعلها، ولو كانت شرعت لنا لرأينا نبينا ﷺ فعلها ولرأينا مبادرة كبار الصحابة والعلماء من التابعين قد فعلوها، ولكن الواقع السمعي والعقلي والتاريخي يحدثنا بأنه لم يحدث شيء من هذا البتة.

أقول: ما تقدم موانع شرعية ظاهرة وصريحة تمنع صحة عقود النكاح بين الإنسي والجني، مما يترتب عليه فساد العقد وحرمة النكاح.

* * *

---

(١) سورة الفرقان: آية ١١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبيـــاء، فهذه خاتمة بحثي المعنون بـــ: **(علاقة الإنس بالجن إثباتًا ونفيًا)**

خرجت به بفوائد هي كالتالي:

١- أن للجن شهوة النكاح من وطء وتلذذ في النظر وما شاهه.

٢- إنهم يتزاوجون ويتوالدون ويتكاثرون وهم أمم وقبائل وشعوب.

٣- إنهم يشتهون الإنس كما تشتهي الإنس بعضهم ببعضاً.

٤- أن الله تعالى قد شرع لنا من الآيات في كتابه ومن الأحاديث النبوية ما يتحصن به المؤمن والمؤمنة من شر شياطين الجن، فليستعن بهـــا علـــى دفـــع ضـــرهم بالاستفادة من هذه التوجيهات الربانية والأدعية النبوية.

٥- أن ما حكي من توالد بين الإنس والجن كله لا يصح.

٦- عدم صحة عقد النكاح بين الإنس والجن لامتناع توفر شروط صحته.

هذا، وفي الختام أسأل الله تعالى النفع والفائدة والأجر والمثوبة،،،

وصلي الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين

* * *

فهرس المراجع

١. تاج العروس الزبيدي ــ تحقيق: د. حسين نصار ــ حكومة الكويت ١٩٦٩م.

٢. دقائق التفسير ــ ابن تيمية ــ تحقيق: محمد الجليد ــ ط مؤسسة علوم القرآن ــ دمشق.

٣. لوامع الأنوار البهية ــ السفاريني ــ مؤسسة الخافقين ــ دمشق ١٩٨٢م.

٤. لسان العرب ــ ابن منظور ــ دار صادر ــ بيروت.

٥. النكت والعيون ــ الماوردي ــ تحقيق: خضر محمد ــ وزارة الأوقاف ــ الكويت ١٩٨٢.

٦. مجموع الفتاوى ــ ابن تيمية ــ جمع وترتيب محمد بن قاسم ــ ط الملك فهد بن عبد العزيز ١٣٩٨ هـ.

٧. مسند الإمام أحمد مع فهرست الألباني ــ ط المكتب الإسلامي ــ بيروت.

٨. عمل اليوم والليلة: النسائي ــ تحقيق: د. فاروق ــ ط مؤسسة الرسالة ــ الرباط.

٩. صحيح مسلم ــ شرح النووي تحقيق: فؤاد عبد الباقي ــ ط حجازي ــ القاهرة ١٣٤٩ هـ.

١٠. صحيح مسلم ــ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ الناشر إدارة الإفتاء السعودية.

١١. تأويل مختلف الحديث ــ ابن قتيبة ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت.

١٢. مختار الصحاح ــ الرازي ــ مؤسسة علوم القرآن ــ دمشق ١٩٨٤م.

١٣. السحر ــ إبراهيم محمد الجمل ــ مكتبة القرآن ــ القاهرة ــ الأولى

١٩٨٢م.

١٤. تيسير الكريم الرحمن، ابن السعدي تحقيق النجار ـــ ط الإفتـــاء الـــسعودية ١٤٠٤هـــ.

١٥. تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن سعدي ـــ تقديم: الشيخ ابن عثيمين ـــ ط جمعية إحياء التراث.

١٦. عجائب وغرائب الجن، الشبلي.

١٧. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب ـــ ط السفلية ـــ القاهرة ١٣٩٠ هـــ.

١٨. إغاثة اللهفان، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

١٩. صحيح الترمذي، تحقيق الألباني ـــ ط مكتبة التربية ـــ الرياض ١٤٠٨ هـــ.

٢٠. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية.

٢١. شرح الطحاوية، شرح ابن أبي العز، تحقيق: الألباني، المكتـــب الإســـلامي، بيروت ١٣٩١ هـــ.

٢٢. معالم التنـــزيل للبغوي، تحقيق: مجموعة من العلماء، ص دار طيبـــة ١٤٠٩ هـــ الرياض.

٢٣. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.

٢٤. زاد المسير، ابن الجوزي، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٥. أيسر التفاسير، الجزائري، ط دار السلام، القاهرة.

٢٦. الكشاف، الزمخشري، ط دارة المعرفة، بيروت.

٢٧. أضواء البيان، محمد الأمين الشنقطي، ط المدني ١٣٨٦هـــ.

٢٨. صحيح سنن ابن ماجة، تحقيق: بدر البدر، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٩. تحفة الذاكرين، الشوكاني، ط دار الكتب العلمية.

٣٠. كتب الدعوات الكبير، البيهقي، تحقيق: بدر البدر، ط مركز المخطوطات، جمعية إحياء التراث، الكويت ١٩٨٩م.

٣١. صحيح سنن أبي داود، الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٢. الأذكار، النووي، تحقيق: الأرنؤوط، ط دار الملاح، دمشق.

٣٣. مشكاة المصابيح، التبريزي، تحقيق: الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٤. البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

٣٥. فتح القدير، الشوكاني، ط دار الفكر، بيروت.

٣٦. ميزان الاعتدال، الذهبي، ط دار المعرفة، بيروت.

٣٧. الصفدية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد، الرياض، مطابع حنيفة ١٩٧٦م.

٣٨. عقيدة التوحيد في فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، جمع وترتيب: أحمد الكاتب، دار الآفاق، بيروت.

٣٩. العقائد الإسلامية، السيد سابق، دار الكتاب، بيروت.

٤٠. المعجم الوجيز، مصطفى حجازي، ط مجمع اللغة العربية، مصر ١٩٨٠م.

٤١. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: حسان الجبالي، ط بيت الأفكار.

٤٢. جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ط البابي الحلبي ١٩٦٨م.

٤٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: مقبل بن هادي، ط دار الأرقم، الكويت.

٤٤. تحفة الأحوذي، شرح الترمذي.

٤٥. إرواء الغليل، الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٦. تهذيب الأسماء واللغات، النووي، ط دار الباز، مكة المكرمة.

٤٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، تحقيق: د. التركـــي، ط مركـــز البحوث.

٤٨. روح المعاني، الألوسي، ط دار الفكر، بيروت.

٤٩. فتح المنان في جمع كلام ابن تيمية عن الجان، أبي عبيدة مشهور بن حسن، ط مكتبة التوحيد، البحرين.

٥٠. آكام المرجان، السيوطي، تحقيق: أحمد عبد السلام، ط دار الكتب، بيروت.

٥١. تهذيب السنن، ابن القيم، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٤١٥هـــ.

٥٢. الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيثمي، ط دار المعرفة، بيروت.

٥٣. أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، تحقيق: عبـــد الـــرازق المهـــدي، ط دار الكتاب العربي.

٥٤. التفسير الكبير الفخر الرازي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٥. الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، ط البابي الحلبي، مصر.

٥٦. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق: إبراهيم أطفيش نسخة مصورة عن الطبعة المصرية.

٥٧. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مركز الدراســـات، إشراف محمد نعيم مؤسسة الرسالة، دمشق ط الثالثة، ١٤٣٣هـــ - ٢٠١٢م.

٥٨. ضعيف سنن أبي داود، المحقق الألباني ص دار الحديث بحمص ١٣٩٤هـــ - ١٩٧٤م.

* * *